Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منازَع – رائدَ الشعر العربى الحديث وزعيمه الذى أنقذه من الأساليب الركيكة والموضوعات الغثّة، وردّ إليه الحياة والروح: حياته الشخصية وحياة أمّته السياسية وروح عصره، مع التمسّك بالأصول التقليدية للشعر العربى وبصياغته الجزلة الناصعة ورونقها الرائع. وليس ذلك كل ما أهداه البارودى إلى الشعر العربى الحديث كى يستعيد نهضته وازدهاره، فقد أهدى إليه تلميذيه: حافظًا وشوقى، فبلغا بالشعر كل ما كان يؤمل له من نهوض، وثبّتا لمصر بين البلاد العربية زعامة فيه باهرة، بما فسحا من طاقته ليصوّر مجد مصر والأمة العربية، ولينفخ فى روح الشعب المصرى والشعوب العربية كى تناضل المستعمر الآثم نضالاً عنيفًا لا يبقى عليه ولا يذر، بحيث يصبحان كأنهما صوتان إلهيّان هبطا إلى مصر والأمة العربية من أركان السماء، لينفضا عنهما تواكلهما وتخاذلهما واستسلامهما للقدر وما صُبّ عليهما من احتلال المستعمر وعدوانه على طيبات البلاد وخيراتها يعتصرها لنفسه بغيًا وظلمًا وقهرًا لا يرضاه الأحرار. وتتوالى أشعارهما هادرة منذرة متوعّدة تهزّ المصريين والعرب، ليستيقظوا وليجمعوا قوّتهم ويضربوا العدوّ الغاشم ضربات متوالية حتى لا تقوم له قائمة.

وقد نشأ حافظ – كما مرّ بنا فى صدر الحديث عنه – فى أسرة متواضعة من أسر الشعب، واضطر إلى كسب عيشه بنفسه لضيق ذات يده، ودخل المدرسة الحربية وتخرج فيها ورافق حملة إلى السودان بقيادة كتشنر، وهناك قامت ثورة ضدّ قائدها الإنجليزى وعسفه واشترك فيها وأحيل إلى الاستيداع سنة ١٩٠٠ وهو يشرف – كما أسلفنا – على الثلاثين من عمره ولم يلبث أن أحيل إلى المعاش، وسُدّت أبواب العمل فى وجهه، وظلّ يتجرّع غصص البؤس أحد عشر عامًا – كما مرّ بنا – إلى أن عين بدار الكتب المصرية، ونراه ينظم قصيدة بديعة فى حفل لإحدى جمعيات رعاية الأطفال، وفيها يشيد بذوى اليسار والمروءة ممن يبرّون الأطفال الفقراء التعساء المحرومين من أبناء شعبهم، مجسّدًا لهم بؤسهم فيما عانى من محنة البؤس وهمّه الثقيل وشقائه الطويل وعيشه المرير، يقول:

ذُقْتُ طعمَ الأسَى وكابَدْتُ عيشًا ... دون شُرْبى قَذَاه شُرْبُ الحِمامِ